مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 28 عدد: 3 (رت 77) السنة: 2024

السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة: قراءة نقدية تحليلية

American foreign policy towards the Israeli war on Gaza Critical and analytical reading

سمير حمياز [1]

جامعة بومرداس

s.hamiaz@univ-boumerdes.dz

تاريخ الوصول 2024/02/28 القبول 29/04/ 2024 النشر على الخط 2024/06/01

Received 28/02/2024 Accepted 29/04/2024 Published online 01/06/2024

ملخص:

تحاول هذه الدراسة، تقديم قراءة نقدية تحليلية للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة، من خلال البحث في طبيعة الموقف الأمريكي تجاه عملية "طوفان الأقصى"، وكذا تحليل المحددات والعوامل التي دفعت موقف السياسة الخارجية الأمريكية للانحياز والاستغراق في الدفاع عن إسرائيل في حربها العدوانية في قطاع غزة، ضف إلى ذلك إبراز وتبيان التداعيات الخطيرة المترتبة عن مواقف السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل، وما ترتكبه من جرائم إبادة في غزة، حيث أن هذه التداعيات لا تمس فقط بصورة ومصداقية الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما أيضا تمتد لتطال الشرعية الدولية وعملية السلام في الشرق الأوسط، كما خلصت الدراسة إلى أن تحقيق الاستقرار والسلام المستدام في الشرق الأوسط مرهون بمدى النجاح في إيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية، القضية الفلسطينية، الحرب، المقاومة، الشرق الأوسط.

Abstract:

This study aims to analyze the American foreign policy towards the Israeli war on Gaza, by studying the nature of the American position towards the “Al-Aqsa Flood” operation, as well as analyzing the determinants and factors that prompted the American foreign policy position to be biased and exaggerate in defending Israel in its aggressive war in the Gaza Strip, as well as In addition, it highlights the dangerous repercussions resulting from the American policy positions biased towards Israel and the genocide it commits in the Gaza Strip, as these repercussions not only affect the image and credibility of the United States of America, but also affect international legitimacy and the peace process in the Middle East, as the study concluded. Achieving stability and sustainable peace in the Middle East is linked to the extent of success in finding a just settlement of the Palestinian issue.

Keywords: foreign policy, Palestinian issue, war, resistance, Middle East.

[1] المؤلّف المراسل: **سمير حمياز** البريد الإلكتروني: **s.hamiaz@univ-boumerdes.dz**

1. مقدمة:

تعتبر إسرائيل "**دولة وظيفية**" "**Functional State**"، وحليف استراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن كونها تشكل أحد الأذرع والوكلاء الإقليميين، الذين ترتكز عليهم الولايات المتحدة لخدمة الرهانات والمصالح الاستراتيجية لسياستها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط.

فمنذ نشأة إسرائيل، والسياسة الخارجية الأمريكية توفر لها الدعم والحماية، وتهندس لها الترتيبات والتوازنات الجيوسياسية الكفيلة ليس فقط بالحفاظ على أمنها القومي، وإنما أيضا لضمان التفوق من حيث ميزان القوى، وكذا التوسع على حساب دول الجوار الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط.

والملاحظ أن حماية الأمن القومي الإسرائيلي، يشكل أحد الثوابت الراسخة في السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، ولذلك، بدت مواقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية منحازة بالمطلق لصالح إسرائيل ومستغرقة في الدفاع عن الأمن القومي الإسرائيلي.

وعلى هذا، اتخذت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن موقفًا متشددًا من عملية "طوفان الأقصى"، التي نفّذتها حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، في 7 أكتوبر 2023، فأعربت عن إدانتها للعملية التي وصفتها "بالإرهابية"، وعن وقوفها التام مع إسرائيل، ودعم حقها في الدفاع الشرعي عن النفس، في مقابل التجاهل التام لجرائم الإبادة التي ترتكبها إسرائيل و المعاناة الإنسانية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

تأسيسا على ما سبق، تحاول هذه الدراسة لمعالجة **الإشكالية المركزية التالية: ما هي طبيعة مواقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة؟**

وتتفرع هذه الإشكالية المركزية إلى **التساؤلات الفرعية التالية:**

- ✓ فيما تتمثل مضامين و محددات الموقف الأمريكي تجاه عملية "طوفان الأقصى"؟
- ✓ ما هي تداعيات وتأثيرات الموقف الأمريكي المنحاز بالمطلق لإسرائيل على صورة ومصداقية الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الشرعية الدولية و عملية السلام في الشرق الأوسط؟.
- ✓ كيف يمكن تقييم تعاطي السياسة الخارجية الأمريكية مع الحرب الإسرائيلية على غزة؟

سعيا للإجابة عن هذه الإشكالية، تحاول هذه الدراسة اختبار الفرضيات التالية:

- اضطلاع إسرائيل بدور الدولة الوظيفية الخادمة للمصالح الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، أدى إلى جعل مواقف السياسة الخارجية الأمريكية منحازة لإسرائيل في حربها العدوانية على غزة.
- الانحياز الأمريكي لإسرائيل في حربها العدوانية على غزة، سيؤدي ليس فقط إلى تراجع مصداقية الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما أيضا سيسرع بانهيار عملية السلام في الشرق الأوسط.
- ترتبط مواقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة إلى حد كبير باعتبارات استراتيجية ودينية وإيديولوجية.

لمقاربة الموضوع، تم تقسيم هذه الدراسة إلى المحاور التالية:

- **المحور الأول**: الإطار المفاهيمي للسياسة الخارجية، حرب الإبادة، الحرب اللاتماثلية Asymmetric War .
- **المحور الثاني**: طبيعة موقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة.
- **المحور الثالث**: محددات وتداعيات الموقف الأمريكي تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة.
- **المحور الرابع**: تقييم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة.

2. الإطار المفاهيمي للسياسة الخارجية، حرب الإبادة، الحرب اللاتماثلية Asymmetric War

تستدعي الاعتبارات المنهجية والعلمية، التطرق للإطار المفاهيمي للدراسة، من حيث بحث وتأصيل المفاهيم المحورية للدراسة، كالسياسة الخارجية، وأيضا بما الكثير من الأدبيات القانونية ذهبت إلى توصيف الحرب الدائرة في غزة على أنها "حرب إبادة"، فإنه من المهم البحث في مفهوم "الإبادة الجماعية"، أما من الناحية العسكرية والاستراتيجية تم تكييف وتوصيف هذه الحرب على أنها "حرب لا تماثلية" الأمر الذي يقتضي بحث وتأصيل هذا المفهوم.

1.2 مفهوم السياسة الخارجية

يعتبر مفهوم السياسة الخارجية كغيره من المفاهيم حيث لا يوجد بشأنها اتفاق عند الباحثين في علم السياسة بوجه عام، وعلم العلاقات الدولية بوجه خاص، وهذا راجع لاختلاف وتعدد المفكرين وتنوع المرجعيات النظرية المفسرة لهذه الظاهرة، وقد تمحورت اغلب التعاريف حول ثلاث اتجاهات والتي تعتبر الأبرز حاول كل منها إعطاء صبغة تعريفية لهذا المفهوم ومن زاوية معينة.

الاتجاه الأول: عرف السياسة الخارجية بأنها سلوك صانع القرار: يؤكد هذا الاتجاه على صانع القرار ويعطيه أهمية كبيرة في تحليل السياسة الخارجية لأي دولة، من أهم روادها ريتشارد سنايدر، الذي تحدث أن سلوك الدولة هو سلوك الأشخاص الذين يعملون باسمها. وكذلك، هولستي الذي عرف السياسة الخارجية بأنها "أفعال الدولة اتجاه محيطها الخارجي والظروف المحيطة بعملية صناعة القرارات هي التي تؤدي لاتخاذ هذه الأفعال من جانب الدول".[1]

الاتجاه الثاني: عرفها على أنها مجموعة من البرامج: يذهب هذا الاتجاه إلى تعريف السياسة الخارجية بربطها بالأهداف التي تسعى وتحاول الدول تحقيقها خارج حدودها الإقليمية، ومن رواد هذا الاتجاه نجد كل من بلاوندا ولتون الذي يرى أن السياسة الخارجية : "هي منهج تخطيط للعمل يطوره صانعو القرار في الدولة اتجاه دول أو وحدات دولية ..، بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية"[2].

الاتجاه الثالث: عرفها على أنها نشاط: يتبنى هذا التعريف كل المنظرين الذين ترسخت لديهم قناعة أن السياسة الخارجية ما هي إلا نشاطات وأفعال تقوم بها الدولة وكيفية ممارستها مع غيرها من الدول الأخرى في إطار الظروف التي أثرت عليها سواء كانت داخلية أو خارجية. وفي هذا الإطار يذهب مارسيل ميرل إلى تعريفها على أنها " ذلك الجزء من النشاط الحكومي الموجه نحو الخارج، بمعنى معالجة مشاكل ما وراء الحدود"[3].

---

[1] محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1998، ص7.

[2] جهاد عودة، محمد عبد العظيم، الوظيفة السياسية لصانع القرار في السياسة الخارجية المصرية: النظرية والمؤشرات، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015 ص47.

[3] نفس المرجع، ص50.

2.2 مفهوم الإبادة الجماعية

لقد تم التنظير لمصطلح الإبادة الجماعية في سنوات الأربعينات، من طرف المحامي رافائيل ليمكين في سياق السياسات النازية للقتل المنظم، بما في ذلك إبادة الشعب اليهودي الأوروبي. ومن هنا، قام ليمكين بصياغة مصطلح "الإبادة الجماعية" (genocide) عن طريق الجمع بين كلمة (geno) اليونانية والتي تعني سلالة أو عرق ، مع كلمة (cide) اللاتينية التي تعني القتل. ويرى رافائيل ليمكين أن الإبادة الجماعية تعني "وضع خطة منظمة تتألف من إجراءات مختلفة تهدف إلى تدمير الأساسيات الضرورية لحياة مجموعات قومية، بهدف إبادة المجموعات نفسها." كما يشير المفهوم إلى جرائم القتل الجماعي المرتكبة بحق مجموعات معينة من البشر بقصد تدمير وجودهم كلياً.[1]

وبعد صياغة هذا المفهوم، وجهت المحكمة العسكرية الدولية في مدينة "نورمبرج" بألمانيا الاتهامات إلى كبار القادة النازيين بارتكاب "جرائم ضد الإنسانية." وقد اشتملت الاتهامات على كلمة "الإبادة الجماعية"، ولكن ككلمة وصفية، وليست باعتبارها مصطلحًا قانونيًا.

ونظرًا للجهود المتواصلة التي قام بها ليمكين بنفسه في أعقاب "الهولوكوست" (Holocaust) وعلى نطاق واسع، أقرت الأمم المتحدة اتفاقية تقضي بمنع جرائم الإبادة الجماعية ومعاقبة مرتكبيها في 9 ديسمبر 1948، واعتبرت هذه الاتفاقية "الإبادة الجماعية" بمثابة جريمة دولية تتعهد الدول الموقعة عليها "بمنعها والمعاقبة عليها".

فمفهوم الإبادة الجماعية وفق هذه الاتفاقية تعني ارتكاب أي عمل من الأعمال الآتية بقصد الإبادة الكلية أو الجزئية، لجماعة ما على أساس القومية أو العرق أو الجنس أو الدين، مثل:

- قتل أعضاء الجماعة.
- إلحاق الأذى الجسدي أو النفسي الخطير بأعضاء الجماعة.
- إلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية للجماعة بشكل متعمد بهدف التدمير الفعلي للجماعة كليًا أو جزئيًا.
- فرض إجراءات تهدف إلى منع المواليد داخل الجماعة.
- نقل الأطفال بالإكراه من جماعة إلى أخرى.[2]

3.2 مفهوم الحرب اللاتماثلية Asymmetric War

لقد قدمت الأدبيات الإستراتيجية العديد من التعاريف بشأن الحرب اللاتماثلية **Asymmetric War** ، إذ هناك من عرفها على أنها "تلك الحروب التي تخوضها جماعات ضد دول، وتستهدف البحث عن التفوق عبر استغلال نقاط ضعف الخصم مع تفادي نقاط قوته"[3] ، ويمكن اعتبار الحرب على الإرهاب، وحروب العصابات، الحروب التي تخوضها حركات المقاومة كحركة حماس وحزب الله..، تندرج ضمن الحروب اللاتماثلية التي تشكل خطرا استراتيجيا على مصالح الدول وأمنها القومي.

---

[1] مارتين غريفيتس، تيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008، ص27.

[2] نفس المرجع، ص27.

[3] Courmont Barthélémy, Darko Ribnikar, Les Guerres Asymétriques, Edition Dalloz, Paris, 2009, P. 37.

ويعرف الاستراتيجيون الأمريكيون (بالاتفاق) الحرب اللاتماثلية بأنها المحاولات الهادفة من طرف فواعل غير دولاتية إلى الالتفاف أو إيذاء عناصر قوة الدولة عبر استغلال مواطن الضعف التي تعاني منها وذلك باستخدام أساليب تختلف جذريا عن تلك التي تستخدمها الدول في تنفيذ عملياتها، وتسعى الحرب اللاتماثلية إلى تحقيق التأثير النفسي الكبير كالصدمة أو الارتباك الذي يتمخض عنه تأثير في إمكانية المبادرة للخصم. كما تتطلب الأساليب اللامتماثلة معرفة وتقدير النقاط الرخوة وعناصر الوهن لدى الخصم، وتتبنى أيضا المقاربات اللاتماثلية تكتيكات وأسلحة وتقنيات متجددة وغير تقليدية يمكن تطبيقها على كافة مستويات الحرب (الاستراتيجية، والعملياتية والتعبوية).[1]

وهناك أيضا من الباحثين من ذهب لتعريف الحرب اللاتماثلية من زاوية **طبيعة الفاعل Nature of the Actor** ، وبذلك، فهي تشير إلى تلك الحروب التي يكون أحد أطرافها فاعلا دولاتيا يتجسد في جيش نظامي، وطرف آخر يكون فاعل من غير الدول ولا يستخدم جيوشا نظامية. وعلى هذا، فالحرب اللاتماثلية تقع بين دول من الطراز الوستفالي ضد شبكات وفواعل غير دولاتية.[2]

وتتسم الحرب اللاتماثلية بمجموعة من الخصائص ومن ذلك:

- أن الخط الفاصل بين الحرب والسلم في ظل الحرب اللاتماثلية يصبح شديد الميوعة.
- في إطار الحروب اللاتماثلية، يكون العدو غير واضحا ومبهما وغامضا، كما أن مسارح العمليات التي تجرى فيها غير ثابتة ومتحركة.[3]
- إن الفواعل اللاتماثلية تعمل في سرية تامة، بينما الخصم النظامي يكون على خط الإنكشافية.
- في ضوء الحروب اللاتماثلية، يكون العدو موجود ولكنه غير معروف، وليس لديه مكان محدد ولا يضرب في زمن محدد، ويستخدم أدوات وأساليب مفاجئة.[4]
- إنّ استراتيجية عدم التماثل هي **سلاح الضعفاء ضد الأقوياء**، كما أن التفوق الذي يتمتع به الخصم النظامي في الحروب اللاتماثلية يصبح عديم الأهمية[5].

3. طبيعة موقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة

من الثابت أن الخاصية الجوهرية التي تطبع السياسة الخارجية الأمريكية عبر عقود طويلة من الزمن هي الانحياز لإسرائيل، ولذلك يتوخى هذا المحور إبراز طبيعة الموقف الأمريكي حيال عملية "طوفان الأقصى" مع تبيان أوجه وتجليات السياسة الأمريكية لصالح إسرائيل في حربها العدوانية في قطاع غزة.

---

[1] سوسن العساف، إستراتيجية الردع، العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008، ص 257.

[2] أحمد حسين سويدان، الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2009، ص176.

[3] Sophia Clément-Noguier, "Sécurité du Fort contre Asymétrie du Faible", Revue Internationale et Stratégique, N° 51, 3/2003, P.94.

[4] سوسن العساف، المرجع السابق، ص 261.

[5] Courmont Barthélémy, Darko Ribnikar, Op. Cit, P. 83.

1.3 طبيعة الموقف الأمريكي تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة

اتسمت طبيعة موقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه عملية "طوفان الأقصى"، التي نفّذتها حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، في 7 أكتوبر 2023، بما يمكن تسميه **"الانحياز المطلق والاستغراق في الدفاع عن إسرائيل"**، حيث اتخذت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن موقفًا متشددًا من عملية "طوفان الأقصى"، إذ عبرت عن إدانتها للعملية التي وصفتها "بالإرهابية" كما أعربت عن دعمها المطلق لإسرائيل والتأكيد عن حقها في "الدفاع الشرعي عن النفس".

وقد أكدت الإدارة الأمريكية من خلال خطاب ألقاه الرئيس جو بايدن، على تصنيف حركة حماس ليس كحركة مقاومة وإنما كمنظمة إرهابية إلى جانب كل من تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية "داعش"، ومن جهة أخرى، ثمن وأشاد علاقة بلاده الاستراتيجية والتاريخية بإسرائيل، وفي المقابل لم تنل المعاناة الإنسانية للشعب الفلسطيني وسياسات الإجرام التي يتعرض لها من طرف الكيان الصهيوني أية مساحة تذكر في خطابه.[1]

والحقيقة أن الموقف الأمريكي تبنى السردية الإسرائيلية منذ الساعة الأولى لعملية "طوفان الأقصى" التي استهدفت المواقع العسكرية والمستوطنات الإسرائيلية المنتشرة في محيط قطاع غزة، وقد تجلى ذلك في الخطاب الدبلوماسي والسياسي الرسمي الأمريكي الذي تجنب إلى حد كبير استخدام عبارات من قبيل وقف التصعيد، وقف إطلاق النار، و إنهاء العنف وإراقة الدماء ..، وفي مقابل ذلك عملت إدارة باين على جعل الموقف الأمريكي يتماهى ويتسق بالمطلق مع الموقف الإسرائيلي من جهة التأكيد على أهمية القضاء على حركة حماس "الإرهابية" وفق المنظور الصهيوني الأمريكي.

وبالرغم من الدعم الذي قدمته السياسة الأمريكية لإسرائيل في مرحلة دونالد ترامب من جهة الاعتراف بالتهويد الكلي للقدس "عاصمة إسرائيل" مخالفا في ذلك قرارات الشرعية الدولية، وكذا دفع الكثير من الدول العربية نحو "الهرولة للتطبيع" مع إسرائيل في إطار صفقة القرن، واتفاقيات الإبراهيمية للسلام، بيد أن جو بايدن يعد أول رئيس أميركي يزور إسرائيل وهي في حالة حرب، بل أكثر من ذلك يجتمع مع مجلس الحرب الإسرائيلي، في 18 أكتوبر 2023، الأمر الذي يجعل الولايات المتحدة الأمريكية شريكًا وحليفا استراتيجيا لإسرائيل في حربها والجرائم التي ترتكبها في قطاع غزة.

2.3 تجليات انحياز الموقف الأمريكي لصالح إسرائيل

الحقيقة أن انحياز موقف السياسة الخارجية الأمريكية لصالح إسرائيل، لا يتجلى فقط من خلال توفير الدعم السياسي والدبلوماسي فحسب، وإنما أيضا حتى من خلال الحضور العسكري والاستراتيجي في المنطقة بغية حماية الأمن القومي الإسرائيلي.

فعلى صعيد الدعم السياسي والدبلوماسي، فقد لوحظ أنه بعد مرور بضعة أيام من عملية "طوفان الأقصى"، زار وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن إسرائيل، ليؤكد على دعم وتضامن الولايات المتحدة معها وحرصها الشديد على حماية أمنها القومي، كما شملت الزيارة كلًا من الأردن والسعودية وقطر والإمارات ومصر، وحاول فيها الضغط على الأطراف العربية لإدانة

[1] سلسلة تقدير موقف، "موقف إدارة بايدن من العدوان الإسرائيلي على غزة: خلفيات الانحياز وحساباته"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، أكتوبر 2023، ص1.

هجوم حماس، وطلب المساعدة في الإفراج عن رهائن أميركيين في قطاع غزة، فضلا عن مطالبتهم ببذل الجهود لمنع توسع دائرة الصراع.[1]

كما تعمل الولايات المتحدة الأمريكية، على الصعيد السياسي والدبلوماسي، على تقويض أيّ جهد دولي يدعو إلى إرساء هدنة إنسانية، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى سكان قطاع غزة المحاصرين. وفي هذا السياق، استخدمت الولايات المتحدة حق النقض "الفيتو" في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ضد مشروعَي قرارين، الأول قدّمته روسيا، والثاني قدّمته البرازيل، بذريعة أنهما لا يشيران بوضوح إلى حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها.[2]

وفي مقابل ذلك، قدمت الإدارة الأمريكية مشروع قرار في مجلس الأمن ينص على "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها"، ويطالب إيران بوقف تصدير الأسلحة إلى "الميليشيات والجماعات الإرهابية التي تهدد السلام والأمن في جميع أنحاء المنطقة، ضف إلى ذلك التدخل في البحر الأحمر من خلال تشكيل "تحالف الازدهار"، لردع الحوثيين الذي يستهدفون أمن وحركة الملاحة البحرية المتجهة نوح إسرائيل في مضيق باب المندب كإجراء لدعم القضية الفلسطينية ".[3]

أما من ناحية الدعم العسكري، فقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تأكيد حضورها العسكري والاستراتيجي في المنطقة، فبعد عملية "طوفان الأقصى"، أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات عسكرية طارئة لإسرائيل، تمثلت في الذخيرة وصواريخ اعتراضية خاصة بنظام القبة الحديدية، كما نشرت الولايات المتحدة في شرق البحر المتوسط حاملتَي طائرات نوويتين وهي الأكثر تطورًا في الأسطول الأميركي، كما نشرت أكثر من 5000 من مشاة البحرية، و قوات خاصة أميركية إضافية، ومعدات لجمع المعلومات الاستخبارية، وطائرات هجومية، ضف إلى ذلك نشر بوارج حربية في الخليج العربي، وذلك بهدف توجيه رسالة ردع لإيران الداعمة لحركات المقاومة الإسلامية في المنطقة.

علاوة على ما سبق، تم وضع 2000 عنصر من وحدة مشاة البحرية السادسة والعشرين في حالة تأهب قصوى، وتعدّ هذه الوحدة قوة رد سريع قادرة على القيام بعمليات خاصة، في حال تطورت الأوضاع في قطاع غزة، كما ستنضم مجموعة أخرى من مشاة البحرية يبلغ عدد عناصرها أكثر من 4000 إلى الأسطول الأميركي قبالة سواحل فلسطين المحتلة.[4]

4. محددات وتداعيات الموقف الأمريكي تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة

من الثابت أن الموقف الأمريكي المنحاز لإسرائيل، لم عفويا كما أنه لم ينشأ من فراغ وإنما هو نتيجة لمجموعة من المحددات والعوامل هي التي دفعت الإدارة الأمريكية إلى الاستغراق في الدفاع عن إسرائيل وما ترتكبه من جرائم في غزة، بد أن هذا الانحياز الأمريكي ستكون له تبعات وخيمة ليس فقط على صورة ومصداقية الولايات المتحدة وإنما أيضا على الشرعية الدولية وعلى الاستقرار وعملية السلام في الشرق الأوسط.

---

[1] نفس المرجع، ص2.

[2] السيد صدقي عابدين، حرب غزة من منظور تحولات النظام الدولي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر 2023، ص2.

[3] علي الذهب، انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر و عملية السلام في اليمن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، جانفي 2014، ص ص3-4.

[4] سلسلة تقدير موقف، "موقف إدارة بايدن من العدوان الإسرائيلي على غزة: خلفيات الانحياز وحساباته"، المرجع السابق، ص3.

1.4 محددات انحياز الموقف الأمريكي لصالح إسرائيل

يرتكز الموقف الأمريكي المنحاز لإسرائيل على مجموعة من المحددات ومن ذلك:

- **المحدد الاستراتيجي**: ذلك أن إسرائيل تعد حليف تاريخي واستراتيجي و**"دولة وظيفية"** في السياسة الخارجية الأمريكية حيال الشرق الأوسط، كما أنها تمثل أحد أهم الوكلاء والأذرع الخادمة للمشاريع و المصالح الأمريكية في المنطقة، بيد أن الانكشاف الأمني والاستراتيجي، الذي تعرضت له إسرائيل بفعل عملية "طوفان الأقصى" دفعت الولايات المتحدة للتدخل والانحياز لصالح إسرائيل لمنع حدوث انهيار إسرائيلي محتمل في حال توسّع الصراع، وما قد ينجرّ عن ذلك من تداعيات على المصالح الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط.
- **المحدد السياسي والانتخابي**: من خلال التوظيف السياسي للموقف الداعم لإسرائيل في عدوانها على غزة من طرف الرئيس جو بايدن من أجل كسب دعم وأصوات اليهود والموالين لهم في الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي ينوي بايدن الترشح لها، ولذلك، فاقتراب الانتخابات الرئاسية، العام المقبل، يمثّل فرصة لبايدن وللديمقراطيين لتقديم أنفسهم باعتبارهم داعمين أقوياء لأمن، بعد سنواتٍ من التوتر مع نتنياهو وحكومته اليمينية، واستغلال الجمهوريين ذلك لاتهامهم بالتخلي عن إسرائيل، خصوصًا في ظلّ مساعي إدارة بايدن إحياء الاتفاق النووي مع إيران.
- **دور وتأثير اللوبي الصهيوني**: من الثابت أن اللوبي الصهيوني، يكتسب أهمية وتأثير كبيرين في مراكز صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، وقد وصل حجم هذا التأثير إلى دفع جون مريشايمر إلى عنونة أحد كتبة **"بأمريكا المختطفة"**[1] كدلالة واضحة عن تأثير اللوبي الصهيوني في رسم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسيطنية، والتأثير على قرارات ومواقف الإدارة الأمريكية ودفعها للانحياز لصالح إسرائيل كما هو حال الموقف الأمريكي تجاه عملية "طوفان الأقصى".
- **الميل والتأثر الشخصي للرئيس بايدن بالصهيونية**: وهو لا يفتأ يعيد تصريحًا أطلقه منذ عقود يتباهى فيه بصهيونيّته، **"لا تحتاج أن تكون يهوديًا حتى تكون صهيونيًا"**، كما يكرر دائمًا أنه **"لو لم تكن هناك إسرائيل، لكان علينا أن نخترع إسرائيل"**، وقد أعاد تكرار هذه المواقف، في خطابه في 10 أكتوبر 2023، الذي كان الأكثر تماهيًا مع إسرائيل، وتبنّى على نحو مطلق موقفها تجاه عملية طوفان الأقصى. ويضاف إلى ما سبق دور **المحدد الديني**، من خلال التقاطع والاشتراك في مجموعة من المعتقدات والنبؤات الدينية، الأمر الذي يدفع بالسياسة الخارجية الأمريكية لدعم إسرائيل.[2]

2.4 تداعيات الموقف الأمريكي تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة

من الثابت أن طبيعة الموقف الأمريكي المنحاز بالمطلق لإسرائيل التي تشن حرب إبادة في قطاع غزة، ستكون له تداعيات خطيرة ليس فقط على صورة ومصداقية الولايات المتحدة الأمريكية ومنظومتها القيمية بوصفها دولة تقدم نفسها بأنها راعية لحقوق

[1] للمزيد من التفاصيل أنظر: جون ميرشايمر و ستيفن وولت ، أمريكا المختطفة: اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2006.

[2] للمزيد من التفاصيل أنظر: سمير مرقس ، الإمبراطورية الأمريكية، ثلاثية الثروة، الدين، القوة، من الحرب الأهلية على ما بعد 11 سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003.

الإنسان، وإنما أيضا هذه التداعيات ستطال أيضا قوانين الشرعية الدولية، فضلا عن تقويض الاستقرار وعملية السلام في الشرق الأوسط وبخاصة في ظل إمكانية توسع دائرة الصراع ليأخذ أبعاد إقليمية في المنطقة.

- **التداعيات على الإدارة الأمريكية:** من الواضح أن الانحياز الأمريكي لصالح إسرائيل في حربها العدوانية في قطاع غزة، ستكون له تبعات على الرئيس جو بايدن في الانتخابات الرئاسية القادمة، فمن المرجح أن يخسر الكثير من الأصوات بفعل انحيازه وتواطئه في الجرائم التي تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين في غزة، ولعل هذا ما يتجلى في تراجع شعبيته وتصاعد المظاهرات الشعبية داخل الولايات المتحدة المطالبة بوقف هذه الحرب التي تدعمها الإدارة الأمريكية وتوفر لها الغطاء خاصة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. كما ترتب على موقف بايدن وإدارته المفرط في انحيازهما إلى إسرائيل وتغاضيهما عن معاناة الفلسطينيين، استقالاتٌ واستياءٌ واسع في الكونغرس وفي وزارة الخارجية، تحديدًا من الجناح التقدمي في الحزب الديمقراطي، ومن الأمثلة عن تلك الاستقالات تجدر الإشارة إلى استقالة كل **"أنيل شيلين"** و **"جوش بول"**، فضلا عن انقسامات في المجتمع وفي الجامعات، حتى في شركات التكنولوجيا الأميركية.
- **التداعيات على صورة ومصداقية الولايات المتحدة على المستوى العالمي:** لاشك أن الإبادة الجماعية والمعاناة الإنسانية التي سببتها إسرائيل بدعم أمريكي في قطاع غزة، من شأنه أن يؤدي إلى تراجع صورة ومصداقية الولايات المتحدة الأمريكية التي تقدم نفسها بأنها الراعي العالمي لحقوق الإنسان والديمقراطية، في حين أنها تناقض بموقفها الداعم للإجرام الإسرائيلي لهذه القيم. ومن جهة أخرى، فإن الموقف الأمريكي تجاه عملية "طوفان الأقصى"، أبان بشكل واضح عن ازدواجية المعايير وسياسة الكيل بمكيالين[1] في التعامل الغربي والأمريكي مع قضايا حقوق الإنسان في العالم، ولعل هذا ما يؤدي إلى تراجع صورة الولايات المتحدة الأمريكية، وبخاصة في العالم الإسلامي.
- **التداعيات على الشرعية الدولية وعلى الاستقرار وعملية السلام في الشرق الأوسط:** من المؤكد أن الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل، التي باتت ترتكب جرائم إبادة جماعية وتنتهك حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الإنساني، من خلال استهدافها للمدنيين والمستشفيات والرضع..، كل ذلك سيفضي إلى انتهاك قواعد الشرعية الدولية، ومن جهة أخرى فإن الموقف الأمريكي المعارض في مجلس الأمن لوقف إطلاق النار وكذا الدعم العسكري المقدم لإسرائيل، من شأنه تصيد وتوسيع نطاق الحرب لتطال الإقليم برمته، وبخاصة مع انخراط حزب الله، والحوثيين وبرعاية من إيران التي تقود محور المقاومة في المنطقة، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار وانهيار عملية السلام في الشرق الأوسط.

[1] في إطار سياسة الانتقائية وازدواجية المعايير في التعامل الغربي مع قضايا حماية حقوق الإنسان، تجدر الإشارة في هذا السياق، إلى النقد الغربي الموجه لروسيا في حربها على أوكرانيا والمواقف الغربية القوة في الدفاع عن حقوق الإنسان في أوكرانيا، بيد أنه عندما يتعلق الأمر بإسرائيل وجرائمها في قطاع غزة لا نشهد مثل هذه المواقف.

5. تقييم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة

الحقيقة أن عملية "طوفان الأقصى" وحركيات عدم الاستقرار التي يشهدها الشرق الأوسط، إنما هي محصلة لمجموعة من التراكمات، كما أنها نتيجة منطقية للفشل الذريع للمقاربة التي انتهجتها السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية وعمليات السلام في الشرق الأوسط.

وتأسيسا على ذلك، يعتقد عدد غير قليل من الخبراء و المحللين الاستراتيجيين، أن تراكم الجرائم والمظالم التي يشهدها الشعب الفلسطيني، وبتواطؤ من طرف الولايات المتحدة التي تعد الراعي الرسمي لعملية السلام في الشرق الأوسط وكذا تجاهل حقوق الفلسطينيين هو الذي أدى إلى عملية طوفان الأقصى التي باتت تنذر بانهيار الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، لاسيما وأن الحرب الدائرة في غزة أخذت أبعادا إقليمية مع انخراط حزب والحوثيين وبدعم من إيران، ضف إلى ذلك مخاطر سيناريوهات تهجير الفلسطينيين (سكان غزة) إلى مصر والأردن...الخ.

ومن هذا المنطلق، فإن عملية "طوفان الأقصى" التي تهدد بانهيار الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، هي حصاد لفشل السياسة الأمريكية التي انفردت واحتكرت طيلة عقود طويلة من الزمن ملف القضية الفلسطينية وتقديم نفسها بأنها العراب والراعي الرسمي لعملية السلام في الشرق الأوسط، وبالمقابل لم تقدم أي شيء في هذا المجال سوى الانحياز لإسرائيل والتغطية على جرائمها مقابل التجاهل الكلي لحقوق الشعب الفلسطيني، الأمر الذي أدى الصراع المزمن والمستمر في فلسطين وإلى تقويض الاستقرار والسلام في منطقة الشرق الأوسط.[1]

الملاحظ أن السياسة الخارجية الأمريكية كانت بعيدة كل البعد عن معايير الأخلاق وحقوق الإنسان وعن مبادئ العدالة والإنصاف في التعاطي مع الحرب الإسرائيلية على غزة، الأمر الذي يتجلى في معارضة أي قرار في مجلس بشأن وقف إطلاق النار أو إنهاء المعاناة الإنسانية في غزة، مقابل السكوت عن جرائم إسرائيل والتغطية عليها، وكذا اللجوء وبطريقة جائرة إلى تصنيف حركة مقاومة "حماس" كمنظمة إرهابية وإطلاق يد إسرائيل في القضاء عليها.

كما يلاحظ أن المقاربة التي انتهجتها السياسة الأمريكية حيال عملية "طوفان الأقصى"، تعمل في جانبها الأكبر على تصعيد وتيرة العنف وإذكاء الصراع ليعم الشرق الأوسط برمته، كما أن سياسات التصعيد والعسكرة التي تنتهجها الولايات المتحدة في التعامل مع الحرب الدائرة في غزة، وزيادة الوجود العسكري الأميركي في المنطقة، بهدف ردع إيران ووكلائها ينذر بفتح جبهات جديدة للصراع، قد يجر الولايات المتحدة إلى حرب إقليمية لا ترغب فيها، في الوقت الذي تسعى فيه للانسحاب الجزئي من الشرق الأوسط وتجسيد سياسة الاستدارة نحو أسيا Pivot to Asia لاحتواء الصين الذي يعد التحدي الجيوسياسي الأول للولايات المتحدة لتأتي بعدها روسيا.[2]

---

[1] السيد صدقي عابدين، المرجع السابق، ص3.

[2] Delarue Quentin, Le Pivot Vers L'Asie: L'hégémonie Américaine en Jeu?, Institut de Relations Internationales et Stratégiques (IRIS), Paris , Novembre 2016.

كما أن غياب رؤية استراتيجية واضحة للولايات المتحدة في المنطقة، قد يؤدي إلى توتير الأوضاع، الأمر الذي يهدد استقرار بعض الدول العربية الحليفة، التي تخشى احتجاجات شعبية، فضلا عن هواجس مصر والأردن من أن تدفع إسرائيل بالفلسطينيين إلى موجات لجوء جديدة نحو حدودهما.

وعليه في ظل فشل السياسة الأمريكية في التعامل مع القضية الفلسطينية وانحيازها المطلق لإسرائيل في حرب الإبادة التي تشنها في قطاع غزة، فقد حان الأوان لتفعيل أدوار قوى دولية جديدة على غرار الصين وروسيا وتقديم مقترحات جادة وعادلة في التعامل مع الحرب الدائرة في غزة تركز على معالجة الوضع الراهن من حيث وقف إطلاق النار وإنهاء القتال على نحو شامل، وحماية المدنيين عبر خطوات ملموسة، وضمان الإغاثة الإنسانية بالإضافة إلى إيجاد حل سياسي عادل، وفق حل الدولتين كمخرج أساسي لتسوية القضية الفلسطينية، بحيث تنشأ دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة كاملة على حدود العام 1967، على أن تكون عاصمة تلك الدولة القدس الشرقية، ويستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة، مع ضرورة وجود جدول زمني محدد لتنفيذ حل الدولتين وفق خريطة طريق واضحة.[1]

6.خاتمة:

على ضوء ما سبق، خلصت هذه الدراسة التي حاولت بحث وتحليل مواقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه "عملية طوفان الأقصى"، إلى مجموعة من النتائج ومن ذلك، أن طبيعة الموقف الأمريكي المنحاز لإسرائيل يجد تفسيراته في كون الالتزام بحماية الأمن القومي الإسرائيلي، يشكل أحد الثوابت الراسخة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ولا يتأثر هذا الالتزام بتغير الرؤساء المتعاقبين على حكم الولايات المتحدة الأمريكية، ضف إلى ذلك أن إسرائيل تعد "دولة وظيفية" خادمة للمشاريع والمصالح الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، فضلا عن دور العامل الانتخابي ورغبة الرئيس بايدن في كسب الدعم اليهودي في الانتخابات القادمة، ويضاف إلى ما سبق التأثير الكبير للعامل الديني والمعتقدات المشتركة، وكذا دور اللوبي الصهيوني في صناعة قرارات ومواقف السياسة الخارجية الأمريكية، وبخاصة تلك المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

كما توصلت الدراسة، إلى أن موقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة، يتسم بالانحياز المطلق لصالح إسرائيل والتغطية على الجرائم التي ترتكبها، والتي وصلت إلى حد الإبادة الجماعية في قطاع غزة، بيد أن استغراق الولايات المتحدة في الدفاع عن إسرائيل سيؤدي إلى إفراز تداعيات خطيرة ليس فقط على الداخل الأمريكي وعلى صورة ومصداقية الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العالمي، وإنما أيضا على قواعد الشرعية الدولية وعلى عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط.

وعليه، إن عملية "طوفان الأقصى" وما تحمله من مخاطر التحول إلى حرب إقليمية شاملة في الشرق الأوسط، إنما هي نتيجة طبيعية لفشل السياسة الأمريكية التي احتكرت وانفردت بملف القضية الفلسطينية دون أن تقدم أي انجازات تذكر سوى الاستغراق في الدفاع عن إسرائيل، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن السياق الجيوسياسي أصبح ملائم لانخراط فواعل دولية جديدة لإيجاد نوع من التوازن في التعاطي مع القضية الفلسطينية مثل الصين وروسيا..، والعمل على وقف إطلاق النار وإنهاء والمعاناة الإنسانية في قطاع غزة، بالإضافة إلى إيجاد حل سياسي منصف وفق حل الدولتين.

[1] السيد صدقي عابدين، المرجع السابق، ص4.

وفي الأخير، نخلص إلى القول أنه بدون إيجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية يستحيل الحديث عن الاستقرار والسلام المستدام في منطقة الشرق الأوسط.

7. قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1. الكتب:

- العساف سوسن، إستراتيجية الردع، العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2008.
- سليم محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1998.
- سويدان أحمد حسين ، الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2009.
- عابدين السيد صدقي، حرب غزة من منظور تحولات النظام الدولي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ديسمبر 2023.
- عودة جهاد، محمد عبد العظيم، الوظيفة السياسية لصانع القرار في السياسة الخارجية المصرية: النظرية والمؤشرات، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015.
- غريفيتس مارتين ، أوكالاهان تيري ، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، 2008.
- مرقس سمير، الإمبراطورية الأمريكية، ثلاثية الثروة، الدين، القوة، من الحرب الأهلية على ما بعد 11 سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2003.
- ميرشايمر جون و وولت ستيفن ، أمريكا المختطفة: اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2006.

2. المقالات والتقارير:

- الذهب علي، "انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر و عملية السلام في اليمن"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، جانفي 2014.
- سلسة تقدير موقف، "موقف إدارة بايدن من العدوان الإسرائيلي على غزة: خلفيات الانحياز وحساباته"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، أكتوبر 2023.

References

- Barthélémy Courmont, Ribnikar Darko, Les Guerres Asymétriques, Edition Dalloz, Paris, 2009.
- Quentin Delarue, Le Pivot Vers L'Asie: L'hégémonie Américaine en Jeu?, Institut de Relations Internationales et Stratégiques (IRIS), Paris , Novembre 2016.
- Clément-Noguier Sophia, "Sécurité du Fort contre Asymétrie du Faible", Revue Internationale et Stratégique, N° 51, 3/2003.
- - al-ʻAssāf Sawsan, istirātījīyah al-radʻ, al-ʻaqīdah al-ʻaskarīyah al-Amrīkīyah al-Jadīdah wa-al-istiqrār al-dawlī, al-Shabakah al-ʻArabīyah lil-Abḥāth wa-al-Nashr, Bayrūt, 2008.
- - Salīm Muḥammad al-Sayyid, taḥlīl al-siyāsah al-khārijīyah, Maktabat al-Nahḍah al-ʻArabīyah, al-Qāhirah, 1998.
- - Suwaydān Aḥmad Ḥusayn, al-irhāb al-dawlī fī ẓill al-mutaghayyirāt al-Dawlīyah, Manshūrāt al-Ḥalabī al-Ḥuqūqīyah, Bayrūt, 2009.

- ʻĀbidīn al-Sayyid Ṣidqī, Ḥarb Ghazzah min manẓūr Taḥawwulāt al-niẓām al-dawlī, Markaz al-Ahrām lil-Dirāsāt al-siyāsīyah wa-al-Istirātījīyah, al-Qāhirah, Dīsimbir 2023.
- - ʻAwdah Jihād, Muḥammad ʻAbd al-ʻAẓīm, al-waẓīfah al-siyāsīyah lṣān‘ al-qarār fī al-siyāsah al-khārijīyah al-Miṣrīyah : al-naẓarīyah wa-al-Muʼashshirāt, al-Maktab al-ʻArabī lil-Maʻārif, al-Qāhirah, 2015.
- ghryfyts Mārtīn, awkālāhān tyry, al-mafāhīm al-asāsīyah fī al-ʻAlāqāt al-Dawlīyah, Markaz al-Khalīj lil-Abḥāth, Dubayy, 2008.
- Myrshāymr Jūn wa wwlt Stephen, Amrīkā almkhtṭfh : al-Lūbī al-Isrāʾīlī wa-siyāsat al-Wilāyāt al-Muttaḥidah al-khārijīyah, tarjamat : Fāḍil jtkr, Maktabat al-ʻUbaykān, al-Riyāḍ, 2006.
- - al-dhahab ʻAlī, "ankhrāṭ alḥwthyyn fī Ḥarb Ghazzah wa-tadāʻiyātuhu ʻalá Amn al-Baḥr al-Aḥmar wa ʻamalīyat al-Salām fī al-Yaman", al-Markaz al-ʻArabī lil-Abḥāth wa-dirāsat al-Siyāsāt, al-Dawḥah, Jānfī 2014.
- - Silsilat taqdīr Mawqif, "Mawqif Idārat Bāydin min al-ʻAdwān al-Isrāʾīlī ʻalá Ghazzah : khalfīyāt al-Inḥiyāz wḥsābāth", al-Markaz al-ʻArabī lil-Abḥāth wa-dirāsat al-Siyāsāt, al-Dawḥah, Uktūbir 2023.